ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(269)
عبد الحليم الغزّي
يا إمام ... هل من خبرٍ أم أنّ الانتظار يطول ؟؟ (ج٤٠)
المشروع المهدوي ما بين التعظيم والتقزيم (ق١٥)
المشروع المهدوي والنبوءات (ج١) علم الجفر
الاثنين : ١/جمادى الاولى/١٤٤٣هـ - الموافق ٦/١٢/٢٠٢١م

المشروعُ المهدويّ ما بينَ التّعظيمِ والتّقزيم، وهذا هو الجزءَ الخامسَ عشر.
- المشروعُ المهدويّ يرتبطُ بالماضي بحيثيّةٍ ما.
- ويرتبطُ بالحاضر بحيثيّةٍ أخرى، ونحنُ جُزءٌ من الحاضر من حاضرنا هذا الّذي نعيشهُ.
- لكنّ المشروعَ المهدويّ يَرتبطُ ارتباطاً وثيقاً من جميعِ الحيثيّات و في جميعِ الاتجاهات يرتبطُ بمستقبلِ الحياة، والذي هو مستقبلُ الإنسان، المشروعُ المهدويّ هو مشروعُ المستقبل، لا أتحدّثُ عن مُستقبلٍ شخصيٍ لي أو لكم، أتحدّثُ عن مُستقبلٍ للحياة، وأتحدّثُ عن مُستقبلٍ يتجلّى في اليومِ الأوّلِ من أيّامِ الله، إنّها أيّامُ المستقبلِ الإلهي.
إذا كانَ الحديثُ عن المستقبلِ طبيعي جداً فإنّ الحديثَ عن النّبوءَة والنّبوءات سيفرضُ نفسهُ في واقعنا، وسيفرضُ نفسهُ علينا، مشروعٌ عظيمٌ مُرتبطٌ بمستقبلِ الحياةِ إنّهُ مستقبلُ الإنسان، إنّهُ مستقبلُ الحقيقةِ والحق، مشروعٌ بهذه العظمة وبهذا المضمونِ وبهذا الارتباط بالمستقبل فإنّهُ سيفرضُ علينا أن نتوجّهَ بنحوٍ وآخر بمستوىً وآخر أن نتوجّه إلى النّبوءَة والنّبوءات علّنا نجدُ فيها مُتنفّساً، تلكَ هي طبيعةُ البشر، هُناكَ حالةٌ من الفُضولِ الشديدِ عندَ الإنسانِ للتطلّعِ إلى ما هو غائبٌ عن إدراكنا في مستقبلِ أيّامنا.
ولَمّا وصلنا إلى هذه النقطة فلابُدّ أن نعرفَ من أنّ النّبوءات على اختلافِ أشكالها حتّى إذا كانت تبدو من أنّها ليست دينيّةً هي في الحقيقة تمتدّ جذورها وأصولُها إلى الأديانَ، بغضّ النظرِ هل هذ ه النّبوءةُ صادقةٌ، كاذبةٌ، صحيحةٌ، ما هي بصحيحة، ترتبطُ بدينٍ سماويٍ، بدينٍ أرضي، بدينٍ سليمٍ، بدينٍ محرّف، هُناكَ الأديان، وهُناكَ الإنسان، وهُناكَ المستقبل، وهُناكَ النّبوءَة.
إذا أردتُ أنْ أتحدّثَ عن النّبوءاتِ الّتي ترتبطُ بمشروعِ إمامِ زمانِنا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، يُمكنني أن أُقَسِّمَ هذه النّبوءات: إلى نُبوءَة جفريّة؛ نسبةً إلى الجفر، إلى علمِ الجفر، ونُبوءَة دينيّة؛ ومُرادي من النّبوءَة الدّينيّة هنا لأنّني قبل قليلٍ قلتُ من أنّ النّبوءاتَ عُموماً تمتدُّ جُذورَها وأصولها إلى الدّين، النّبوءَةُ الجفريّةُ أيضاً بغضّ النظرِ أن تكون صادقةً أم لم تكن، مُصيبةً أم لم تكُن، مُرادي من النّبوءَة الدّينيّة النّبوءَةُ الّتي يتبنّاها الدّينُ بشكلٍ رسمي لأنّها قد وردت في كُتبِ ذلك الدّين، لأنّها تُشَكّل جُزءاً من النصوص الدّينيّة، تُشَكّلُ جُزءاً من الثقافةَ الدّينيّة هذا هو الّذي قصدتهُ.
هُناكَ النّبوءَةُ البشريّة؛ ما يتنبأُ به البشر من خلالِ وسائل، أسباب، مواهب، مَلَكَات، بعيداً عن النّبوءَة الجفريّة والنّبوءَة الدّينيّة.
سأبدأ بالحديث عن النّبوءَة الجفريّة.
تناولتُ موضوعَ النّبوءَة لعدّة أسباب:
السّببُ الأوّلُ: أسئلةٌ كثيرةٌ تردني حول هذه الموضوعات.
السّببُ الثاني : هناك الكثيرُ من الكلامِ على الفضائيّات وعلى الإنترنت وعلى المنابرِ وحتّى بين النّاس في لقاءاتهم العامّة، هناك الكثيرُ من الحديث حول هذه الموضوعات.
ومن جهة ثالثة : اهتمامُ النّبوءات بمشروعِ إمامِ زماننا، بمستقبل الحياة بشكلٍ عام يُشيرُ من قريبٍ، من بعيد، إلى عظمة مشروعِ إمامِ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، ونحنُ نتحدّثُ في هذه الأجواء؛ المشروعُ المهدويّ ما بينَ التّعظيمِ والتّقزيم. لو لم يَكُن هذا المشروعُ عظيماً في نفسه وعظيماً بحسبِ الإدراكِ الوجداني عندَ بني البشر، بحسبِ الإدراكِ الفطري عندَ بني البشر، من مُختلف الأديان لما ازدحمت وتكثّفت وكَثُرت النّبوءاتُ على اختلافِ أنواعها بخصوص مشروعِ إمامِ زماننا، أكانَ ذلك بشكلٍ مباشرٍ أم كانَ ذلك بشكلٍ غيرِ مباشر.
النّبوءَةُ الجفريّةُ؛ النوعُ الأوّلُ من النّبوءات الّتي أريدُ أن أُحدّثكم عنها.
جفريّةٌ نسبةً إلى الجفر، كُلّ الّذين ألّفوا في الجفرِ ألّفوا في شيءٍ آخر، أقولُ هذا عن اطّلاعٍ وتتبّعٍ و تدقيق، ولكنّهم يقولون عنهُ من أنّهُ هذا هو الجفر، والّذين يتحدّثونَ في الفضائيّات وكثيرون يتحدّثونَ عبر الانترنتَ يتحدّثونَ عن الجفر، وهم في الحقيقةِ لا يتحدّثون عن الجفر، يتحدّثونَ عن شيءٍ آخر، لذا أتمنّى عليكم أن تُتابعوني بدقّة إلى نهايةِ الموضوع.
سأبدأ معكم من معنى كلمة الجَفر:
الجفرَ في لغة العرب ماذا تعني؟
هذا أقدمُ قاموسٍ من قواميسِ اللغة العربيّة؛ إنّهُ كتابُ (العين) للفراهيدي، الفراهيدي توفّي سنة ١٧٥ للهجرة، قطعاً أَلّفَ الكتابَ قبلَ هذا التاريخ، لا أريد أن أقرأ عليكم مِمّا جاءَ في هذا الكتاب، لأنّ الّذي جاء في هذا الكتاب موجودٌ في قاموسٍ آخر هُو أوسعُ منه، ما جاء فيه وتحديداً في صفحة (١٤٦)، طبعةُ دارِ إحياءِ التراث العربي، جاء فيه: **من أنّ الجفرَ من أولاد الشاء** - أولاد الشاء يعني من أولاد الأغنام - **ما قد استَجْفَر، أي صارَ لهُ بطنٌ وسعَةُ جوف وأقبلَ على الأكل** - إلى آخرِ كلامه، لا أريدُ أن أقرأ كُلّ ما جاءَ في كتابِ العين، لأنّ المضمونَ سنجدهُ في لسان العرب لابنِ منظور القاموسُ الأوسعُ بين قواميسِ اللغة العربيّة، فهذا القاموسُ الأقدمُ.
في القاموس الأوسعُ: (لسانُ العرب)، طبعةُ دار صادر، المجلّدُ الّذي يشتملُ على الجزأين الثالث والرابع، الطبعةُ الرابعة، ٢٠٠٥ ميلادي، صفحة (١٦١)، من الجزء الثالث: **مادة: جَفَرَ، الجَفر، الجَفرُ من أولاد الشاء** - الشاء يعني الأغنام، من أولاد الأغنام - **إذا عَظُم واستكرَش** - إذا عَظُم إذا ما كَبُرَ بدنهُ لكثرة لحمه واستكرش، وكَبُر كَرِشُهُ.
الجفر: الجَملُ الصغير والجدي بعدما يُفطَمُ حينما يبلغُ ستة أشهر.

الجفر: الصبيّ إذا انتفخَ لحمهُ وأكلَ وصارت لهُ كرش.

الجفر: البئر الواسعةُ الَّتي لم تطوى - لم تُطوى أي لم تُرصف الأحجارُ والصخورُ على رأسها، بئرٌ قد طُويت رُصفت الأحجارُ والصخورُ والطابوقُ على رأسها، فتلكَ بئرٌ قد طويت، بئرٌ لم تطوى؛ البئر الَّتي لم يُرصَفُ الحَجَر والصخر على فوهتها وعلى رأسها.

هذا هو معنى الجفر في لغة العرب، لا علاقة لنا بهذهِ المعاني، نحنُ نتحدَّثُ عن نُبوءةٍ جفريَّةٍ، نِسبةً إلى علمِ الجفر، علمُ الجفر لا علاقة لهُ بِكُلِّ هذهِ المعاني، رُبَّما من جهةٍ بعيدةٍ وبعيدةٍ جِدَّاً.

الجفرُ ما المرادُ منهُ في ثقافةِ العترةِ الطاهرة؟!

الجفرُ عُنوانٌ مُصطلحٌ مُتوفِّرٌ ومُتوافِرٌ في ثقافةِ العترةِ الطاهرة في أحاديثهم وكلماتهم ورواياتهم، ولهُ ارتباطٌ مباشرٌ بإمامِ زماننا بمستقبلِ حياةِ الإنسان، فَكُلُّ شيءٍ يَرتبطُ بِمستقبلِ حياةِ الإنسان يرتبطُ بنحوٍ مُباشرٍ أو بنحوٍ غيرِ مُباشرٍ بالمشروعِ المهدويِّ الأعظم.

الجفرُ في ثقافةِ العترةِ الطاهرةِ يُطلَقُ على معنيين:

المعنى الأوّل: هُناكَ كتابٌ عندهم عندَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ يُسمَّى بكتابِ الجفر، وهو خاصٌّ بهم، لم يَطَّلِع عليهِ أحدٌ من الشيعة، ربَّما حَدَّث الأئمَّةُ الشيعةَ ببعضِ مضمونهِ لكن لم يطَّلِع أحدٌ من الشيعةِ على هذا الكتاب، ونحنُ لا نعرفُ بالدقَّةِ مواصفاتِ هذا الكتاب وخصائصَ هذا الكتاب إلَّا بنحوٍ إجماليٍّ من خلالِ ما أخبرونا صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.

في كمالِ الدِّين وتمامِ النعمة/ لشيخنا الصَّدوق المتوفَّى سنة ٣٨١ للهجرة/ طبعةُ مؤسَّسة النشرِ الإسلامي/ قم المقدَّسة/ صفحة (٣٨٦)، الجزء الثاني، الحديثُ الخمسون: **بِسنده، عَن سَدِيرٍ الصَّيْرَفِي قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَالْمُفَضَّلُ بنُ عُمَرَ وَأَبُو بَصِيرٍ وَأَبَانُ بنُ تَغْلِب عَلَى مَوْلَانَا أَبِي عَبْد الله الصَّادق، فَرَأَيْنَاهُ جَالِساً عَلَى التُّرَاب وَعَلَيْهِ مَسْحٌ خَيْبَرِيٌّ مُطَوَّقٌ بِلَا جَيْب** - المسح الخيبري؛ ثوبٌ زَهيدُ الثمن، هو ثوبٌ خشنٌ يُنسجُ من الشعر، مُطوَّقٌ بِلَا جيب؛ ليسَ لهُ من فتحة صدر، وليس لهُ من ياقَة، وإنَّما فتحةٌ دائريَّةٌ في أعلى الثوبِ فقط، الثيابُ الزهيدةُ والرخيصةُ تُصنَعُ هكذا من دُونِ أزرار، من دُونِ فتحة تُطرَّزُ ببعضِ التطريزِ مثلاً من دُونِ ياقَة إلى غيرِ ذلك - **مُقَصَّرِ الكُمَّيْن** - كما نقولُ في أيَّامنا نصفُ ردن - **وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءَ الوَالِهِ الثَّكْلَى ذَاتِ الكَبِدِ الحَرَّى، قَدْ نَالَ الحُزْنُ مِن وَجْنَتَيْهِ وَشَاعَ التَّغْيِيرُ فِي عَارِضَيه** - عارضا الإنسانِ جانبا وجهه - **وَأَبْلَى الدُّمُوعُ مَحْجَرَيْه** - المحجرُ؛ نُقرة العين، الموضعُ الَّذي تكونُ العينُ فيه - **وَهُوَ يَقُول** - مُخاطباً الحُجَّةَ بنَ الحسن - **سَيِّدِي غَيْبَتُكَ نَفَت رُقَادِي وَضَيَّقَت عَلَيَّ مِهَادِي** - إلى آخرِ ما يقول إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

قال سدير صفحة (٣٨٧): **فَاسْتَطَارَت عُقُولُنَا وَلَهَاً وَتَصَدَّعَت قُلُوبُنَا جَزَعاً مِن ذَلِكَ الخَطْبِ الهَائِل وَالحَادِثِ الغَائِل** - مِمَّا نراهُ على إمامنا الصَّادق، سألوه عن السَّبب الكلامُ طويل.

الإمامُ هكذا أجابهم؛ "**بعد أن زَفَرَ زَفْرةً انْتَفخَ مِنْهَا جَوفُه**"، كما يصفُ لنا سديرٌ الصَّيرفيّ ذلك: **وَقَالَ: وَيْلَكُم نَظَرْتُ فِي كِتَابِ الجَفْر** - هذا هو الَّذي قصدتهُ - **نَظَرْتُ فِي كِتَابِ الجَفْر صَبِيحَةَ هَذَا اليَوم وَهُوَ الكِتَابُ المُشْتَمِلُ عَلَى عِلْمِ المَنَايَا وَالبَلَايَا وَالرَّزَايَا وَعِلْمِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَومِ القِيَامَة** - قطعاً هذا الكتابُ ما هو ككُتبنا، كم حجمهُ؟ - **إِلَى يَومِ القِيَامَة الَّذِي خَصَّ اللهُ بِهِ مُحَمَّداً وَالأَئِمَّةَ من بَعْده** - هذا كتابٌ من مختصّاتهم - **وَتَأَمَّلْتُ مِنْهُ** - من هذا الكتاب نفسه - **مَوْلِدَ قَائِمِنَا وَغَيْبَتَهُ وَإِبْطَاءَهُ وَطُولَ عُمُرِه وَبَلْوَى المُؤْمِنِيْنَ فِي ذَلِكَ الزَّمَان وَتَوَلُّدَ الشُّكُوك فِي قُلُوبِهِم مِن طُوْلِ غَيْبَتِه وَارْتِدَادَ أَكْثَرِهِم عَن دِيْنِهِم** - إلى آخرِ الحديث، أنا لا أريدُ أن أقرأ الحديثَ بتفاصيله، إنَّما أردتُ أنْ أقرأ منَ الحديثِ ما أخبرنا بهِ إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه عن كتابِ الجفر.

إذاً الجفرُ عنوانٌ لكتابٍ، وهذا الكتابُ من مُختصَّاتهم صلواتُ الله عليهم، يشتملُ على كُلِّ التفاصيل، على كُلِّ الوقائعِ والأحداثِ إلى يومِ القيامة، إنَّهُ يشتملُ على تفاصيلِ زمانِ الأئمَّة، ويشتملُ على تفاصيلِ ما كانَ قبلَ زمانِ الأئمَّة، ما هكذا يقولُ الإمام: "إنَّهُ يشتملُ على علمِ المنايا والبلايا والرزايا فيما سيكون، وعلمِ ما كان وما يكونُ إلى يومِ القيامة"، فيهِ الماضي بالنسبةِ لنا والحاضرُ والمستقبل، الإمامُ المعصومُ بحسبِ إمامته يتساوى عندهُ الماضي والحاضرُ والمستقبل، علْماً ومعرفةً ورؤيةً ووضُوحاً ويقينا، الماضي والحاضرُ والمستقبلُ عندَ المعصومِ نُقطةٌ واحدة، هذه النقطةُ تتكثَّرُ بالنسبةِ لي ولكم، فَهُناكَ ماضٍ مُتكثِّر، وهُناكَ حاضرٌ مُتكثِّر، وهُناكَ مُستقبلٌ مُتكثِّر عند المعصوم، كُلُّ هذا نقطةٌ واحدة، الإمامُ هنا يُحدِّثنا بحسبِ ما نستطيعُ أنْ نتواصلَ معهُ كي نفهم مرادهُ صلواتُ الله عليه.

في (عيونِ الأخبار) لشيخنا الصَّدوق أيضاً/ الجزءِ الأوّل / طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ صفحة ٤٠/ الحديثُ السابعُ والعشرون: **عَن نُعَيم بنِ قَابُوس، قَال، قَالَ لِي أَبُو الحَسَن** - إمامُنا الكاظمُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه - **قَالَ لِي أَبُو الحَسَن: عَلِيٌّ ابْنِي** - الإمامُ الكاظمُ يتحدَّثُ عن الرضا صلواتُ الله عليه - **عَلِيٌّ ابْنِي أَكْبَرُ وِلْدِي وَأَسْمَعُهُم لِقَوْلِي وَأَطْوَعُهُم لِأَمْرِي يَنْظُرُ مَعِي فِي كِتَابِي؛ "الجَفْرُ وَالجَامِعَة"، وَلَيْسَ يَنْظُرُ فِيهِ إِلَّا نَبِيٌّ أو وَصِيُّ نَبِي** - رموزٌ وخصائصٌ ومميزاتٌ لا نستطيعُ أن نتصوَّرها أو أن نقيسَ على الكُتُب الَّتي عندنا.

في (تفسير القُمِّي) عليِّ بن إبراهيم القُمِّي/ طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ صفحة ٦١٠/ بعد البسملة في سورة الشورى: "**حمعسق**"، ماذا يقولُ إمامُنا الباقر صلواتُ الله عليه؟

بِسنده - بسند القُمِّي - **عَن يَحيى بنِ مَيْسَرة الخَثْعَمي، عَن إِمَامنَا البَاقر، يَقُول: سَمِعْتُهُ** - يحيى بن ميسرة الخثعمي يقول: **سمعتُ الباقرَ وهو يتحدَّثُ عن "حمعسق"** - هكذا يقولُ إمامنا الباقر عن هذه الحروف "حمعسق" - **أَعْدَادُ سِنِي القَائم** - بأيَّةِ طريقة؟ كيف تُحسَب؟ هذا رمزٌ من رموزِ جفرهم - **"حمعسق" أَعْدَادُ سِنِي القَائم، وَقَاف جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا من زُمُرُّدٍ أَخْضَر** - ومرَّ ذكرهُ علينا في رحلةِ أميرِ المؤمنين الفضائيَّة - **فَخُضْرَةُ السَّمَاء من ذَلِكَ الجَبَل** - المرادُ منَ الخُضرةِ هنا ما هو لونُ السَّماء، المرادُ من خُضرةِ السَّماء من الآثار الَّتي تنعكسُ من ذلك الجبلِ في سماءِ دُنيانا، رُبَّما يُرادُ من الخُضرةِ هُنا لونُ السَّماء، فالسَّماءُ الزرقاءُ يُقالُ لها بلسانِ العربِ الخضراء، كما في الحديثِ المعروفِ عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله: (مَا أَظَلَّت الخَضْرَاء وَلَا أَقَلَّت الغَبْرَاء أَصْدَقَ ذي لَهْجَة من أبي ذَرّ)، الخضراءُ هي السَّماءُ الزَّرقاء، والغبراء هَي الأرض، فلونها لونٌ مُغبر إنَّهُ لونُ التُّراب - **وَعِلْمُ كُلِّ شَيءٍ فِي "عسق"** - ماذا نفقهُ من هذا؟ لا نفقهُ شيئاً، هذهِ هي الرُّموزُ الَّتي أشرتُ إليها قبل قليلٍ وأنا أُحدِّثكم، هذا مثالٌ من الأمثلةِ في أحاديثهم ورواياتهم.

هذا المعنى الأوّل للجفر في ثقافةِ العترةِ الطاهرة: عنوانُ كتابٍ من مُختصّاتهم، ليس ككُتُبنا إنَّهُ كتابٌ مرموزٌ،

هذا المعنى الأوّل في ثقافة العترة الطاهرة، وهذا نحنُ لا نملكُ اطّلاعاً عليه، لم يطّلع عليهِ أحدٌ مثلما قال إمامنا الكاظِمُ من أنَّ كتابَ الجفر لا يَنْظُرَ فيه إلَّا نَبيٌّ أو وَصيّ نَبيّ.

المَعنى الثاني للجفر في ثقافة العترة الطاهرة: الجفرُ هو خزانةٌ لمجموعة آثار، منها كتب، منها صحائف، منها أسلحة، منها ومنها، آثارٌ يُصطلحُ عليها في ثقافة العترة الطاهرة؛ (مواريثُ النُبوّة ودلائلُ الإمامة).

الجفرُ خَزانةٌ، وَهذه الخُزانةٌ لا نعرفُ سعتها، من جُملة ما حدَّثنا الأئمَّةُ عن هذه الخُزانة فهي تشتملُ على أوعيَّة صُنعت من الجلد، من جلد ماعز، من جلد أغنام، منَ جلد شاة، من جلد ثور، من جلد بعير، هذه المَضامينُ وردتَ في الروايات، وهذا هوَ الَّذي يُصطَلحُ عليهِ بالجفرِ الأبيض وَبالجفرِ الأحمر، فَالجفر الأبيضُ وَالجفرُ الأحمرُ خُزانةٌ لآثارِ الأنبياء والأوصياء والأئمَّة، مواريثُ النُبوّة ودلائلُ الإمامة:

- زَبُورُ داوود على سبيلِ المثال.
- توراةُ موسى.
- إنجيلُ عيسى.
- صُحُف آدم.
- صُحُف إبراهيم.
- عصا موسى.
- سلاح رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله.
- رَايةُ أمير المؤمنين، و و.

والقضيَّةُ أكبرُ من هذا الَّذي أتحدَّثُ عنه، لأنَّ الأئمَّةَ حَدَّثونا بلسانِ المداراة.

السؤالُ: هل أنَّ مُحمَّداً وآلَ مُحمَّدٍ يحتاجونَ لذلك؟

الجوابُ: كَلَّا وكلَّا وكلَّا وكلَّا.

﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾، فماذا يفعلُ الإمامُ المبينُ الَّذي أُحْصِيَ فيه كُلُّ شيء بهذه الآثار ما حاجتهُ إليها؟! هو يحتاجها ذَخيرةً لإمامِ زماننا كي يُظْهِرها للنَّاس كي يعرفوا أنَّ الحُجَّة بن الحسنِ هو الَّذي بيدهِ مواريثُ الأنبياء ودلائلُ الأَوصياء، وَكُلُّ شيءٍ من آثارِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ ومن آثارِ الأنبياء والأوصياء من شيعتهم، هذه خُزانةٌ كبيرةٌ.

في الكَافي الشريفَ الجزء الأوّل منَ طبعة دار الأسوة/ طهران/ إيران/ صفحة ٢٦٥/ الحديثُ الثالث/ من الباب الَّذي عنوانهُ: (بابٌ فيه ذكرُ الصحيفة والجفرِ والجامعة ومصحف فَاطمَة صلواتُ الله عليها): **بسنده** - بسند الكُليني رضوان الله تعالى عليه - **عَن الحُسَيْنِ بنِ أبي العَلاء سَمِعْتُ أَبَا عَبْدَ الله** - سمعَ الصَّادقَ صلواتُ اللهِ عليه - **يَقُول: إنَّ عندي الجَفرَ الأَبْيَض، قَالُ، قُلتُ: فَأيُّ شَيءٍ فيه؟** - لماذا قال لهُ فأيِّ شيء فيه؟ يبدو أنَّ الحُسينَ كانَ عالماً أنَّ الجفرَ الأبيض وعاءٌ خُزانةٌ - **قَالَ: زَبُورُ دَاوُود وَتَوْرَاةُ مُوسى وَإِنْجِيْلُ عِيسى وَصُحُفُ إِبْرَاهِيْم وَالحَلَالُ وَالحَرام** - اَلحلالُ والحرام صحيفةٌ أمير المؤمنين - **وَمُصْحَفُ فَاطمَة مَا أَزْعُمُ أنَّ فيه قُرْآنَاً** - مَا أَزْعُمُ أنَّ فيه قُرآنَاً؛ الضميرُ يعودُ على الأقرب، رُبَّما الكلامُ يعودُ على مُصحف فَاطمَة، وإنْ كانَ السِياقُ يرتبطُ بالجفرِ الأبيض عُموماً - **وَفيه مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْنَا وَلَا نَحْتَاجُ إِلَى أَحَد حَتَّى فيه الجَلْدَةُ وَنِصْفُ الجَلْدَة** - فيما يرتبطُ بالحدود والتعزيرات، ففي التعزيرات هُناكَ ما قد يُحسَبُ بنصف الجَلْدَة - **وَرُبْعُ الجَلْدَة وَأَرْشُ الخَدْش** - أَرشُ الخَدش؛ دَيْتُهُ تعويضهُ إذا ما خَدَشَ أحدٌ خَدْشَاً - **وَعِنْدي الجَفْرَ الأَحْمَر، قَالَ، قُلتُ: وَأيُّ شَيءٍ فِي الجَفْرِ الأَحْمَر؟** - لأنَّهُ وعاء ولذا فإنَّ الحسين بن أبي العلاء يسألُ هذا السؤال - **قَالَ** - إمامنا الصَّادقُ - **قَالَ: السِّلَاحُ** - سلاح رسول الله - **وَذَلك إِنَّمَا يُفْتَحُ للدَّم يَفْتَحُهُ صَاحبُ السَّيْف لِلْقَتل** - يُشير إلى صاحبِ الأمر فهو صاحبُ السّيف - **فَقَالَ لَهُ عَبد الله بنُ أبي يَعفُور** - كان جالساً في المجلس - **أَصْلَحَكَ اللهُ أَيَعْرِفُ هَذَا بَنُو الحَسَن؟** - بنو الحسنِ منَ الَّذين كانوا يَدْعُونَ النَّاسَ إلى اتِّباعهم، والسؤالُ تحديداً عن عبد الله المحض، إنَّهُ عبد الله بن الحسنِ المثنى بن الحسنِ السبط، كان يدعو النَّاسَ إلى اتِّباعِ ولده مُحمَّد، وكانَ أخوهُ - أخو محمّد - إبراهيم يُناصرُ أخاهُ في أمره، فماذا قال إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله عليه؟ - **إِي وَالله كَمَا يَعْرِفُونَ اللَّيْلَ أَنَّهُ لَيْلٌ وَالنَّهَارَ أَنَّهُ نَهَارٌ، وَلَكِنَّهُم يَحْمِلُهُم الحَسَد وَطَلَبُ الدُّنْيَا عَلَى الجُحُودِ وَالإِنْكَار وَلَو طَلَبُوا الحَقَّ بِالْحَقِّ لَكَانَ خَيْراً لَهُم** - مُشكلةُ الحسد مُشكلةٌ ممتدّةٌ، مشكلةٌ عانى منها الأئمَّةُ وأولياء الأئمَّة أيضاً عانوا من هذه المشكلة، وإمامُ زماننا وأولياءُ إمامِ زماننا في وقتنا الرَّاهنِ يُعانُونَ من الحسدِ أيضاً، فمراجعُ حوزة الطوسي يحسدون الحجّة بن الحسن بشكلٍ مباشرٍ أو بشكلٍ غيرِ مباشر، طامَّةُ العُلماء الحسد.

في الجزء السادس والعشرين من (بحار الأنوار) في الصفحة الخامسة والأربعين، الحديثُ الثمانون: **بِسَنده، عَن عَنْبَسَة بنِ مُصعَب، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْد الله** - عندَ الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه - **فَأَثْنَى عَلَيه بَعضُ القَوم حَتَّى كَانَ من قَوْله: "وَأَخْزَى عَدُوَّكَ منَ الجِنِّ وَالإِنْس"** - حتَّى كَانَ من قَوله؛ من قول هذا الَّذي كان يُثني على الإمام - **فَقَالَ إِمَامُنَا الصَّادقُ صَلواتُ الله وسلامهُ عَلَيه: لَقَد كُنَّا وَعَدُوُّنَا كَثِير، وَلَقَد أَمْسَيْنَا وَمَا أَحَدٌ أَعْدَى لَنَا مَن ذَوِي قَرَابَاتِنَا** - يُشيرُ إلى الحسنيين من أبناء عمِّه - **وَمَن يَنْتَحِلُ حُبَّنَا** - من شيعته، فأعداؤهم من قراباتهم ومن شيعتهم ممَّن يدَّعُونَ حُبّهم - **إِنَّهُم لَيَكْذِبُونَ عَلَيْنَا فِي الجَفْر** - ما يَدّعُونَهُ منَ الادّعاءات - **قَالَ، قُلتُ: أَصْلَحَكَ اللهُ وَمَا الجَفْر؟ قَالَ: هُوَ وَالله مسْكُ مَاعز** - مسْك يعني جِلد، يعني جلد ماعز - **وَمسْكُ ضَأن** - الضَّأنُ الأغنام - **يَنْطِقُ أَحَدُهُما بِصَاحِبِه** - على اتِّصال فيما بينهما - **فِيه سِلَاحُ رَسُولَ الله** - فِيَ الجفرِ هذا في الأوعية هذه - **وَالكُتُب** - كُتُب الأنبياء والأوصياء والأئمَّة - **وَمُصْحَفُ فَاطمَة، أَمَا وَالله مَا أَزْعُمُ أَنَّهُ قُرْآن** - يتحدَّثُ عن مُصحف فَاطمَة، إنَّهُ مُصحَفُها.

في بصائرِ الدرجات/ لشيخنا أبي جعفرِ الصَفَّار، من أصحابِ إمامنا الحسنِ العسكريّ صلواتُ الله وسلامهُ عليه/ طبعةُ مؤسَّسة النعمان/ بيروت/ لبنان/ صفحة ١٥٤/ الحديثُ السادس من الباب الرابعَ عشر: **بِسَنده، عَن عَلِيّ بنِ رِئاب، عَن أَبِي عُبَيدَة، قَالَ: سَأَلَ أَبَا عَبد الله بَعضُ أَصْحَابِنَا عَنِ الجَفْر** - فماذا قال؟ - **فَقَالَ: هُوَ جِلْدُ ثَوْرٍ مَمْلُوءٌ عِلْماً، فَقَالَ لَهُ: مَا الجَامعَة؟ فَقَالَ: تِلْكَ صَحِيفَةٌ طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعَاً فِي عَرْض الأَدِيم** - الأَديم هُوَ الجلد، والمرادُ من الأديمِ هُنا الَّذي كان متعارَفاً يُذكَرُ للكتابة هُو جِلدُ الماعزِ أو جِلدُ الشَاة - **مِثْلُ فَخذ الفَالج** - الفَالجُ هو الجَمَلُ الضَّخمُ الكبيرُ ذو السَّنامين، العربُ تُسميِّه بالفَالج، فَخذُهُ يكونُ عظيماً يكون كَبيراً، مُرادُ الإمام أنَّ الصحيفةَ هذه الجامعة إذا ما طُويت على بعضها فإنَّها تكونُ بضخامة فَخذ البعيرِ الضَّخم الكبير من فَصيلةِ الأباعرِ ذاتِ السِّنامين - **فِيهَا كُلُّ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْه وَلَيس من قَضِيَّة إِلَّا وَفِيهَا** - وجاءت كلمة (أَرْشُ الخَدْش) يبدو

أنَّ كلمةً قد سقطت - **إلَّا وَفِيْهَا** - لابُدَّ أن تكون مرّة أخرى - **وَفِيْهَا أَرْشُ الخَدْش** - أرشُ الخدش يعني ديَّتهُ يعني قيمَتهُ إذا ما خَدَشَ إنسانٌ خَدْشَاً وطَالَب بديَّة ذلكَ الخدش - **قَالَ لَهُ: فَمُصْحَفُ فَاطِمَة؟ فَسَكَتَ طَوِيلاً** - الإمام - **ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُم لَتَبْحَثُونَ عَمَّا تُرِيدُونَ وَعَمَّا لَا تُرِيدُون** - يبدو أنَّ الزَّمانَ أنَّ المكانَ ليس مُناسباً للحديث عن مُصحف فَاطِمَة، مُصحفُ فَاطِمَة هُو أهمُّ مخزونات تلكَ الخُزانة، الإمامُ هُنا سيجيبَ السائلَ، سيجيبَ أبا عُبيدَة عن مُصحف فَاطِمَة فماذا يقولَ؟

- **إِنَّكُم لَتَبْحَثُونَ عَمَّا تُرِيدُونَ وَعَمَّا لَا تُرِيدُون، إِنَّ فَاطِمَة مَكَثَت بَعْدَ رَسُول الله خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ يَوْمَاً، وَقَد كَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا، وَكَانَ جِبْرَائِيلُ يَأتِيهَا فَيُحْسِنُ عَزَاهَا عَلَى أَبِيْهَا وَيُطَيِّبُ نَفْسَهَا وَيُخْبِرُهَا عَن أَبِيهَا وَمَكَانه وَيُخْبِرُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِي ذُرِيَّتِهَا وَكَانَ عَلِيٌّ يَكْتُبُ ذَلك، فَهَذا مُصْحَفُ فَاطِمَة** - هَذا المضمونُ مضمونٌ تقريبي، هذا مضمونُ مُداراة، مُصحفُ فَاطِمَة حدَّثتنا الرواياتُ عنهُ بنحوٍ آخر، إلَّا أن يكون مُصحفُ فَاطِمَة مُتعدِّداً، لكنَّ هذا المعنى جاء بأسلوب المداراة، وهُناكَ قرينةٌ واضحةٌ في كلام الإمامِ دَلَّت على ذلك، حينما قالَ لأبي عُبيدة الَّذي سألهُ: فَمُصْحَفُ فَاطِمَة؟ الرواية تقول: (**فَسَكَت طَوِيلاً** - الإمامُ سَكَتَ طويلاً، ثُمّ قال: **إِنَّكُم لَتَبْحَثُونَ عَمَّا تُرِيدُونَ وَعَمَّا لَا تُرِيدُون**)، سُكُوتُ الإمام وكلامُ الإمامِ بهذهِ الطَّريقة يدلُّ على أنَّ الإمامَ سيتحدَّثُ بأسلوبِ المداراة، لسببٍ زمانيٍ، مكاني، لـمُلابسات نحنُ لا نُحيطُ بها علماً الآن.

في بصائر الدرجات، صفحة (١٥٢) من البابِ نفسه، الحديثُ الثالث: **بِسَنده، عَن أَبِي بَصِير، قَالَ: دَخَلتُ عَلَى أَبِي عَبْد الله** - على إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه - **فَقُلتُ لَهُ: إِنِّي أَسْأَلُكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ عَنْ مَسْأَلَة لَيْسَ هَا هُنَا أَحَدٌ يَسْمَعُ كَلَامِي؟** - أبو بصير عندهُ سؤالٌ يريدُ أن يَسأل الإمامَ الصَّادقَ وفي الوقتِ نفسهِ يستفسرُ هل من أحدٍ يُتَّقى؟ هل من أحدٍ يُخشى منه، أريدُ أن أسأل سؤالي فيما بيني وبينكَ يا ابن رسول الله، هذا هو مُراده.

- **فَرَفَعَ أَبُو عَبْد الله سِتْرَاً بَيْنِي وَبَيْنَ بَيْت آخَر** - هُناكَ غُرفة مُتَّصلة، البيت الغرفة، بالغرفة الَّتي كانوا جُلوساً فيها - **فَاطَّلَعَ فِيه، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّد** - أبو بصيرٍ لهُ كُنيتان، أبو محمَّد كُنيتهُ الأصل الَّتي هو اختارها، وأبو بصير كُنيةٌ كانت الشيعةُ تُكنيه بها لأنَّهُ كان ضريراً - **ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّد سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ** - المكانُ آمن - **قَالَ، قُلتُ: جُعِلْتُ فِدَاك إِنَّ الشِّيْعَةَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ رَسُولَ الله عَلَّم عَلِيَّاً بَاباً يُفْتَحُ مِنهُ أَلْفُ بَاب، قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَبْد الله** - قال إمامنا الصَّادقُ - **يَا أَبَا مُحَمَّد عَلَّمَ وَالله رَسُولُ الله عَلِيَّاً أَلْفَ بَاب يُفْتَحُ لَهُ من كُلِّ بَابٍ أَلفُ بَاب** - وفي بعض الروايات: (يُفتحُ لهُ من كُلِّ بَابٍ أَلْفُ أَلْف باب وأنَّ النَّبِيَّ عَلَّمهُ أَلْفَ أَلْف بَاب)، الكلامُ بحسبِ المتلقِّي، وهذه الأعدادُ لا تَحصرُ أبوابَ علمِ رسول الله، ولا تَحصرُ أبوابَ علمِ أمير المؤمنين - **قَالَ، قُلتُ لَهُ: وَالله هَذَا لَعِلْم، فَنَكَتَ سَاعَةً فِي الأَرْض** - نَكَتَ ساعةً في الأرض إمَّا بيده أن يَضرِبَ الأرضَ بيده بإصبعه مثلاً أو بشيءٍ كانَ في يده بقلمٍ مثلاً بخُيزرانة بأيِّ شيء، بسببٍ من الأسباب، المرادُ من السَّاعة فترةٌ من الزَّمن، ليس الحديثُ عن ساعة فلكيَّة عن ستين دقيقة، وإنَّما هي برهةٌ من الوقت - **ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَعِلْمٌ** - كَما تَقُول - **وَمَا هُوَ بِذَلك** - هذا قليلٌ في علمِ أمير المؤمنين، هذا قليلٌ في علمنا، أن يُعلِّمَ رسولُ الله علياً ألف بابٍ ينفتحُ لهُ من كُلِّ بابٍ أَلفُ بَاب هُوَ علمٌ وما هُوَ بذلك - **ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّد، وَإِنَّ عِنْدَنَا الجَامِعَةَ وَمَا يُدْرِيهِم مَا الجَامِعَة؟ قَالَ، قُلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا الجَامِعَة؟ قَالَ: صَحِيْفَةٌ طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعَاً بِذِرَاعِ رَسُول الله، وَإِملاءٌ من فَلَقِ فِيه، وَخَطُّ عَلِي بِيَمِينِه فِيهَا كُلُّ حَلَالٍ وَحَرَام وَكُلُّ شَيء يَحْتَاجُ النَّاسَ إِلَيه حَتَّى الأَرْشَ فِي الخَدْش وَضَرَبَ بِيَده إِلَيَّ فَقَال: تَأْذَنُ لِي يَا أَبَا مُحَمَّد؟** - تَأذَنُ لي أن أضربك بيدي، يعني يُوجدُ في هذه الصحيفةَ حتَّى أرشَ هذه الضربة، الإمامُ استأذنه أن يضربهُ ضربةً خفيفةً - **وَضَرَبَ بِيَده إِلَيَّ فَقَالَ: تَأْذَنُ لِي يَا أَبَا مُحَمَّد؟ قَالَ، قُلتُ: جُعِلْتُ فِدَاك إِنَّمَا أَنَا لَكَ اصْنَع مَا شِئْت، قَالَ: فَغَمَزَنِي بِيَده** - غمزني بيده؛ أن ضَغطَ على يدي بيده، فَهُو يريدُ أن يقول لهُ من أنَّ أرش هذه إذا أرادَ الإنسانُ أنَ يُطَالب بأرشها بَديَّتها فذلك موجودٌ في هذه الصَّحيفة، هذه صحيفةٌ مرموزةٌ أيضاً ولكنَّها في تخصُّص الأحكام، وتخصُّص ما يحتاجهُ النَّاس في شؤونِ حياتهم السياسيَّة، الاجتماعيَّة، الاقتصاديَّة، الأخلاقيَّة، الروحانيَّة، في كُلِّ ما يحتاجهُ النَّاس.

-**فَقَالَ: حَتَّى أَرشَ هَذَا كَأَنَّهُ مُغْضَب** - مُغضبٌ من أولئكَ الَّذين يُنكرونَ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ما يُنكرون من الهاشميِّينَ أو من الشيعة أو من غيرهما - **قَالَ، قُلتُ: جُعِلتُ فِدَاك هَذَا وَالله العِلْم، قَالَ: إِنَّهُ لَعِلمٌ وَلَيْسَ بِذَلك** - هذا علمٌ لكنَّهُ لا يُقاسُ بحقائقِ علمنا - **ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً** - مقداراً من الوقت - **ثُمَّ قَالَ: إِنَّ عِنْدَنَا الجَفْر وَمَا يُدْرِيهِم مَا الجَفْر مسْكُ شَاة أَو جِلْدُ بَعِيْر** - يعني هُناك خُزانةٌ مصنوعةٌ من مسك شاة من جلد شاة، وهُناكَ خُزانةٌ مصنوعةٌ من جِلد بعير - **قَالَ، قُلتُ: جُعِلتُ فِدَاكَ مَا الجَفْر؟ قَالَ: وِعَاءٌ أَحْمَر** - هذا الجفر الأحمر - **أَو آدَمٌ أَحْمَر** - المرادُ الجِلدُ الأحمر - **فِيْه عِلمُ النَبِيِينَ وَالوَصِيِّين، قُلتُ: هَذَا وَالله هُوَ العِلْم، قَالَ: إِنَّهُ لَعِلمٌ وَمَا هُوَ بِذَلك، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّ عِنْدَنَا لَمُصْحَفَ فَاطِمَة وَمَا يُدْرِيهِم مَا مُصْحَفُ فَاطِمَة، قَالَ: مُصْحَفٌ فِيْه مِثْلُ قُرْآنِكُم هَذَا ثَلاثَ مَرَّات، وَالله مَا فِيْه من قُرْآنِكُم حَرْفٌ وَاحِد، إِنَّمَا هُوَ شَيء** - هذا هو مُصحفُ فَاطمة، من أراد أن يعرفَ حقيقةَ مُصحف فَاطِمَة، قطعاً بالإجمال لا بالتفاصيل هذا هو مُصحفُ فَاطِمَة - **إِنَّمَا هُوَ شَيءٌ أَملَاهَا الله** - إملاءٌ من الله لفَاطِمَة، وليس من جبرائيل، وليس أنَّ جبرائيل كان يُحدِّثُها وكان الأميرُ يكتبُ ذلك، هذا هو مُصحفُ فَاطِمَة، ولذا قلتُ لكم من أنَّهُ أهمُّ ما في تلك الخَزائنِ مُصحفُ فَاطِمَة، يمكن أن تكون هُناكَ صحائفُ لفَاطِمَة، مثلما هناكَ ألواحٌ لفَاطِمَة، هُناكَ ألواحٌ لفَاطِمَة نزلت منَ السَّماء عليها.

- **وَأَوْحَى إِلَيْهَا، قَالَ، قُلتُ: هَذَا وَالله هُوَ العِلْم، قَالَ: إِنَّهُ لَعِلمٌ وَلَيْسَ بِذَاك** - إذاً هذه المواريثُ والدلائلُ هُم ليسوا مُحتاجين إليها كما قلتُ لكم قبل قليل، إنَّما يحتاجونها كي يُظهروها في أيَّام الله؛ "في يومِ القائم، وفي يومِ الرَّجْعَة" لبيان الحقائقِ للنَّاس - **قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ عِنْدَنَا لَعِلْمَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَة، قَالَ، قُلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا وَالله هُوَ العِلْم، قَالَ: إِنَّهُ لَعِلمٌ وَمَا هُوَ بِذَاك، قَالَ، قُلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَيُّ شَيء هُوَ العِلْم؟ قَالَ: مَا يَحْدُثُ بِاللَّيلِ وَالنَّهَار الأَمْرُ بَعْدَ الأَمْر وَالشَّيءُ بَعْدَ الشَّيء إِلَى يَوْمِ القِيَامَة** - وهذا كلامٌ فيهِ مُداراةٌ لأبي بصير، وإلَّا فإنَّ الإمام قد قَالَ هذا قبل قليل: "**إِنَّ عِنْدَنَا لَعِلْمَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَة**"

فهذا الكلامُ في آخر الروايةِ هو إعادةَ صياغةٍ للمضمونِ المتقدِّم، إلَّا إذا فَهِمنا أنَّ الإمام كانَ يتحدَّثُ في الفقراتِ المتقدِّمة من مراتبِ العلم كان يتحدَّثُ عن علمٍ حصولي.

العلمُ الحصولي: هو العلمُ الَّذي يتحقَّقُ في ذهنِ الإنسان بانطباعِ صُورة المعلوم، نحنُ علمُنا حُصوليٌ، ماذا يوجدُ في أذهاننا؟ صُورٌ للمعلومات، المعلوماتُ بنفسها ليست موجودةً في أذهاننا، حينما نستحضرُ صُورة الثلج مثلاً فهل نستشعرُ بِبرودةٍ مثلاً في رؤوسنا في أذهاننا مثلاً؟ الَّذي نستحضرهُ صُورةً للثلج وما هو الثلج بنفسه، هذا هو الَّذي يُسمّى بالعلمِ الحُصولي، بالعلم الكسبي.

العلمُ الحضوريّ : هو العلمُ الَّذي يتحقَّقُ بحضور المعلومِ نفسه عند العالِم، كعلمي بنفسي فإنَّ نفسي حاضرةٌ عندي، ما أعلمهُ من نفسي هذا هو علمٌ حضوريٌّ بحدودي قطعاً، ما يعلمهُ الإنسانُ من نفسه هو علمٌ حضوريٌّ بدرجةٍ من الدرجات، مثلاً حينما أشعر بالبرد، فما أعلمهُ من شُعوري بالبرد هذا هو علمٌ حُضوريٌّ، لأنَّ المعلومَ حاضرٌ عندي موجودٌ عندي، هذه ما هي بصورةٍ للمعلوم، هذا المعلومُ بنفسه حاضرٌ عندي.

الكلامُ هنا: علمُ المعصومِ علمٌ حصوليٌ أو علمٌ حضوريٌ؟

علمهُ الحصوليّ يختلفُ عن علمنا ؛ في مقامٍ من المقامات فإنَّ علمهُ سيكونُ علماً حُصولياً، مرّ علينا في المقامِ البشري المقيّد، في المقام البشري المقيّد علمُ المعصومِ علمٌ حُصوليٌ بحسبه لا بحسبنا، علمهُ الحصوليّ لا وجهَ للمُقايَسة فيما بينَ علْمنا وعلْمه، علمهُ الحصوليّ أرقى من علمنا الحضوري بأنفُسنا، مجازاً يُقالُ لَهُ علمٌ حصوليّ بالمقايسة معَ علْمه الحضوري في المقامِ البشَري المطلق، لأنَّ الإمامَ في المَقامِ البشري المطلق مُحيطٌ بالأشياء، (وَذَلِّلْ كُلَّ شَيءٍ لَكُم)، الأشياءُ حاضرةٌ حُضوراً انطوائياً في حضرَته المقدَّسة، هذا هو باطنُ الأئمَّة، نحنُ نُؤمنُ بظَاهرِهم وبَاطنهم، بَاطنُ الإمامِ هو هذا.

الإمامُ قد يقصدُ هذا المعنى وهو واضحٌ يقصدُ هذا المعنى، فإذا كانَ الإمامُ يتحدَّثُ عَن هذا المعنى إنَّهُ يتحدَّثُ عن العلمِ الحضوري بالنسبة لهم لا كعلمنا الحضوري نحنُ في المقام البشري المطلق، فإلى هذا يُشير حين سَألَ أبو بَصير: (**فَأيُّ شَيءٍ هُوَ العلْم؟ قَالَ: مَا يَحْدُثُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار الأَمْرُ بَعْدَ الأَمْر وَالشَّيءُ بَعْدَ الشَّيء**)، حُضوراً في حالةِ حُضورٍ انطوائيٍّ بشكلٍ كاملٍ بعَينه وذَاته في المحضرِ العلمي لمَقامِ الأئمَّة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.

أمَّا المراتبُ السَّابقة: فهي علمٌ حصوليٌّ يتناسبُ معَ المقامِ البشري المقيَّد، المقامُ البشري المقيَّد مقامٌ مُقيَّدٌ بالأسبابِ بإرادةِ المعصومِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، هُوَ قادرٌ على أن يتحرَّرَ من تلكَ الأسباب، هو الَّذي قيَّدَ نفسهُ بالأسبابِ لهذا الأمرِ فإنَّ مقامَ علمه هُنا سيكونُ حُصولياً بحسبه لا بحسبنا، هذا موضوعٌ مُعقَّدٌ جِدَّاً، أنا لستُ بصدد الحديثِ عن علم المعصومِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، هذا سأتركهُ إلى حينه، هذا بحثٌ واسعٌ جِدَّاً، الكلام هنا عن الجفر.

مثلما قلتُ لكم: أهمُّ مخزوناتِ خُزانَةِ الجفر (مُصحَفُ فَاطِمَة)، اللهُ أملاهُ عليها وأوحاهُ إليها صلواتُ اللهِ عليها، هذا هو مُصحَفُ فَاطِمَة، مُصحفُ الأسرارِ والحقائقِ والكنوز.

هذا المصحفُ الفَاطميّ يُحدِّثنا إمَامُنا الصَّادقُ عَنه في روايةٍ أخرى لن أقرأها بكاملها وإنَّما أقرأ سطراً منها يرتبطُ بمُصحَف فَاطمَة: **فَإِنَّ فِيْه** - الإمامُ يتحدَّثُ عن مُصحفَ فَاطمَة - **وَصِيَّة فَاطمَةَ** - وصيّةُ فَاطمَةَ موجودةٌ في مُصحفها، أيَّةُ وَصيَّة هذه؟ إنَّها وَصيتها للأئمَّة المأمومينَ بإمامتها، مثلما يقولُ إمامُنا الحسنُ العسكري: (**نَحْنُ** - يتحدَّثُ عَن الأئمَّة منَ المُجتبى إلى القائم - **نَحْنُ حُجَجُ الله عَلَى الخَلْق وَفَاطمَةُ أُمُّنَا حُجَّةٌ عَلَيْنَا**)، هذه وَصيّةُ فَاطمَة للأئمَّة من ولْدهَا فَهُم أوصياؤها - **فَإِنَّ فِيهِ وَصِيَّةَ فَاطِمَة** - لماذا؟ لأنَّها هِي القَيِّمَةُ على الدِّين، ﴿وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَة﴾، عَظَمَةُ مُصحَف فَاطِمَة في أَسراره العَظيمة..